

كلمة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

١. كلنا نعرف حديث الثقلين. إذ أنّ رسول الله ﷺ اعتبر في هذا الحديث، أنّ هداية الأمة رهن باتّباع القرآن و العترة. وأوصى الرسول الأمة الإسلامية بالتمسك بهما. فهذا الحديث الشريف الذى يعتبر الوصيّة الخالدة لنبيّ الرحمة له جوانب مختلفة. ومع أنّه ﷺ بذل جهداً يؤجر عليه ويشكر، الا ان هذا الحديث لم يبين بما فيه الكفاية. احد هذه الجوانب استخدام الحديث فى مجال البحث العلمى الدينى. إنّ رسالة حديث الثقلين تدل على أنّ القرآن و العترة، المعياران الوحيدان لإختبار الافكار الدينيّة، وكلّ من يسير فى طريق الهداية عليه أن يلتحق بهذا السبيل.

٢. تظهر الاخبار و التقارير أنّ هناك عطشاً عالمياً متزايداً لمعرفة الاسلام بصورة دقيقة و تحليل معطيات الاسلام. فى وقت لم يكن فيه العالم هكذا فى الماضى القريب. يفرض الواجب العلقى علينا أن نحاول توصيل رسالة الهداية الى الآخرين بصورة صحيحة. ولكن الآن نرى عطشاً لمعرفة الاسلام لذا تكون مهمتنا كبيرة وواجبنا عظيماً. يجب على كل واحد منا أن يسأل نفسه بكل صدق ماذا فعل تجاه هذه المهمة العظيمة؟ فالذين أسقطوا هذه المهمة عن عاتقهم يجب أن يعيدوا النظر فى برنامجهم، اما الذين قاموا بواجبهم، عليهم أن يسألوا أنفسهم هل أنّهم بذلوا جميع ما فى وسعهم لانجاز هذا الواجب؟

٣. واقع الأمر يشير الى أنّ منتجاننا الثقافيّة فى المجال الدينى آخذة بالازدياد. لكن، هل أنّ ما نشاهده من جهود ثقافية مبذولة تتناسب مع ما صُرفت من إمكانيات علمية ومالية و زمنية أم لا؟ و هل أنّ ما أخرجناه من رسوم بيانية تدل على المنتج الكمّي وهل كان متكافئاً مع التقييم الكيفى لجودة عمليّات التحسين و التعمّق فى المعتقدات الدينيّة؟.

الإجابة عن هذا السؤال تُمكننا من تصحيح كثير من توجّهاتنا و تضع أماننا سبلاً جديدة.

٤. معرفة الدين تختلف عن التدبّين. فالإيمان الذى لا يُبنى على العلم و المعرفة لا يفيد الفرد ولا المجتمع وفى بعض الاحيان يكون مُضراً. لكن هل يمكن أن نفرح بما لدينا من تراكمات ذهنيّة بشأن

المسائل و البحوث الدينية ؟ وما الفائدة منها؟ فالحديث عن "المعرفة الدينية" يحمل عبأ ثقيلاً لدرجة أنه لا يتناسب حتى مع نطاق "علم الدين".

فالمعرفة تزيد العلم في باطن الانسان بصورة مضطردة، لكن العلم لا يحتاج الى من يصدقه. فالمعرفة يتبعها العمل، لكن العلم ليس بالضرورة ان يرافقه العمل، إذ انّ العلم بحدّ ذاته ممرّ جيد، ولكنه لا يوصل صاحبه الى مُبتغاه. فالواقع هو انه لا يمكن تجاهل الجهود الدينية الحالية، علينا أن نقبل بان منتجاتنا الدينية تنحو نحو "معرفة الدين" وليس "التدين".

٥. من جانب آخر إنّنا لم نجر استطلاعات رأى حول الجهود الدينية، مع ان المرحلة الاولى هي مرحلة الدراسة و التقييم. لأننا نتعامل فقط مع الكمّيات (الاعداد والارقام)، بينما نحن نعتقد أنّ علينا أن نصل من استطلاعات الرأى إلى إختبار الاثر و هو الدراسة و التقييم الكيفي.

فديننا كما يصرّح به القرآن (سورة الانفال، الآية ٢٤) هو دين الإحياء، فهل انّ كتاباتنا ودروسنا واقوالنا و برامجنا الدينية لها نفس الهدف؟ فاذا كان الجواب لا، لماذا؟ و إن كان الجواب بنعم هل أظهرنا نحن هذا الاحياء بصورة مناسبة وجديرة وكما ينبغي؟.

فالتأمل العميق في الإجابة عن هذه الأسئلة، يجعل المخطّطين و مسؤولي الثقافة الدينية على المستويين العالي والداني يعيدون النظر في إنجازاتهم السابقة والحالية.

٦. أطلق على عصرنا الحاضر، عصر "انفجار المعلومات". فتوسّع الإنتاج و إشاعة المعلومات في العالم مشكلة أجبرت جميع المسؤولين عن الثقافة في التفكير خاصّة وأنّه قد برزت ظاهرة "تلوّث المعلومات"، اى إشاعة و نشر كتابات سطحية و ذات مستويات متدنية، وذات محتويات ضعيفة وخاطئة و تحليلات غير موثقة، واحكام متسرّعة، وجدل و تحيّر و تعصب وآفات اخرى من هذا القبيل، حيث تنخر شجرة إنتاج العلم القديمة من الداخل و تسقطها في النهاية.

إذا نظرنا ملياً، نرى أنّ هذه الآفات انتقلت الى مؤلفاتنا الفكرية والدينية. و من الواضح أنّ الآثار السلبية "لسوء عرض الحقيقة" هي أكثر ضرراً من "عدم عرض الحقيقة"، خاصّة وأنّ الحقيقة المشار اليها هي "الدين الإلهي ودين الحق وهو الاسلام" مع كل مميّزاته و لمعانه و تحولاته.

٧. يعرّف الإمام أمير المؤمنين على ٧ في كلام مكثّف و عميق، الرسول خاتم الانبياء ٦ بانه: "طبيب دوار بطبه" (نحج البلاغة، الخطبة ١٠٨) و يظهر من هذه الجملة القصيرة، كيف كان نبيّ الرحمة الالهية يعمل في تبليغ وإبلاغ الحقائق الدينية.

كان يدرك الألم جيداً، كان يعرف المريض و يعلم دواءه وكان يستخدم العلاج المناسب للمريض، وكان يحضر في كل مكان وهو الشفيق والكريم، و كان يحنو على المرضى و يقدم لهم الأدوية التي تشفيهم.

والآن، ينبغي أن نسأل أنفسنا، نحن الذين ندعى بأننا نسير على حُطى ذلك الحبيب و نتّخذة أسوة وفُدوة؛ ما مدى معرفتنا بهذه الأساليب و نعمل بها؟.

٨. ان ما قلناه آنفاً، هو جزء من دافعنا و بيان هدفنا من نشر مجلة تخصصيّة في مجال الدراسات الاسلاميّة. نحن لم نخطو في هذا السبيل خطوةً لتُضيف مجلّةً الى مجموعة المجلات و نزيد عدد المقالات التخصصيّة، بل جئنا لنخطو حُطوةً في الاتجاه الصحيح، لنتحرك في ضوء توصيات النبي^٦، للعمل من أجل رفع المستوى العلميّ، و إمعان النظر في المسائل، وبيان الحقائق الدينيّة مع التحلي بالحلم والإمتناع عن الجدل و التحيز، وتعريف المجهولات و كشف الحقائق المستورة. إنّ مخاطبنا في هذه المجلة هم الأكاديميون ورجال الحوزة العلمية و جميع الباحثين في المسائل والقضايا الدينيّة.

٩. نعلم منذ البداية أنّنا سلكنا طريقاً وعراً و في هذا الطريق الوعر، نطيع الامر الالهي «تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى» و تمدّد يد التعاون و التعاطف والتأزر للمؤمنين و محبي وأنصار الثقلين، و نقدّر إنتقاداتهم ونعتبرها "افضل الهدايا". و لا ننسى أنّ الإمام المهدي ارواحنا له الفداء، بادر الى نصره ذلك الرجل المخلص الذي صدح بالحق ونصر دين الحق وحده في الفلوات، و قال له: «أنت نصرتنا فنصرتناك و لينصرك الله من ينصرك» (بحارالانوار، ج ٥٢، ص ٧٥).

نحن نأمل ونرجو ذلك الامام الكريم عجل الله تعالى فرجه أن ينظر الينا نظرة عطف ورحمة، ننتظر في طريق هذا الجهاد الوعد الالهي الذي لا يُخلف الله وعده حين قال: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» (سورة العنكبوت، الآية ١٦).